

ندوة:

العنف بين المراهقين والشباب

في إطار الاجتماعات العلمية لمجلة العلوم الاجتماعية وما تفرضه المستجدات من تناول قضايا المجتمع والتفاعل معها ومواكبة للأحداث - عقدت ندوة " العنف بين المراهقين والشباب " في يوم الاثنين الموافق 19 مارس سنة 2007، في القاعة الدولية لكلية العلوم الاجتماعية، بجامعة الكويت، وحضرها كل من:

- د. خالد الشلال، رئيس تحرير المجلة.
- أ. د. رمضان عبدالستار أحمد، أستاذ علم النفس بجامعة الكويت، ومنسق الندوة.
- د. رامز طه، رئيس وحدة التأهيل، مستشفى الطب النفسي، الكويت.
- د. حسين طاهر، استشاري العلاج النفسي، وزارة التربية، الكويت.
- أ. د. جاسم الخواجة، رئيس قسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت.
- أ. د. عويد المشعان، أستاذ بقسم علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت.
- د. مناور الراجحي، أستاذ بقسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الكويت.
- د. حسن الموسوي، أستاذ مساعد بقسم علم النفس، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الكويت.
- د. عبدالرحمن العوضي، وزير الصحة السابق.
- كما حضر الندوة عدد من المهتمين والمختصين في قضايا المجتمع وبخاصة مشكلات الشباب.
- افتتح الدكتور خالد الشلال اللقاء مرحباً بالحضور شاكراً لهم قبول الدعوة

للمشاركة في ندوة مجلة العلوم الاجتماعية للعام الجامعي 2006/2007، ثم تناول أهمية الندوات والمؤتمرات وفائدتها بالنسبة إلى كل من المجتمع والمختصين، مشيراً إلى أن مجلة العلوم الاجتماعية قد وضعت برامج للمحاضرات والندوات، تستهدف مناقشة بعض البحوث والدراسات المتعلقة باهتماماتها العلمية تعميماً للفائدة. وأشار إلى أن هذه الندوة تعالج موضوعاً مهماً يتمثل في "العنف بين المراهقين والشباب" من خلال عرض نقدي لنتائج البحوث ذات الصلة، يقدمه أ. د. رمضان عبدالستار أحمد الأستاذ في قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، يليه تعقيب الزملاء كل بحسب تخصصه العلمي واهتماماته البحثية. وأشار د. الشلال إلى ضرورة التزام الوقت المحدد عند المداخلة أو التعقيب وهو خمس عشرة دقيقة حتى تكون الفرصة متاحة أمام الجميع، وتتمكن الندوة من تغطية جميع المحاور، ثم أعطى الكلمة للمتحدث الرئيس الأستاذ الدكتور رمضان عبدالستار أحمد.

الأستاذ الدكتور رمضان عبدالستار أحمد:

أشكر للزملاء الأفاضل مشاركتهم في هذه الندوة، وسأقدم نبذة مختصرة عن الدراسة:

إن موضوع "العنف بين الشباب والمراهقين" موضوع يهم قطاعاً كبيراً من المجتمع، بل يوافقني الأساتذة الحاضرون أنه موضوع يهم كل فرد من أفراد المجتمع.

وقد بدأ اهتمامي بموضوع العنف منذ أكثر من عشر سنوات، قمت خلالها بنشر بعض الدراسات والأبحاث في هذا الموضوع، كان أولها - بمشاركة زميل آخر - حول "العنف والتطرف والعدوان"، وقدم إلى المؤتمر الدولي الرابع الذي عقد بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة عام 1996، وهو بعنوان "دراسة نقدية لبحوث العنف والعدوان والتطرف في العالم العربي".

ثم ظهرت بعض الدراسات والكتابات باللغة الإنجليزية في كتب، منها كتاب عنوانه "Violence in Schools around the World"، ونشرنا فيه فصلاً عن مظاهر العنف بين الطلبة العرب والإجراءات التي يمكن اتخاذها للتقليل من هذا العنف.

وهناك دراسة أخرى باللغة الإنجليزية أيضاً تناولت العنف في العالم العربي بوجه عام، ونشرت في كتاب عنوانه: "Violence in International Perspective"،

وقد أظهرت نتائج الدراسات التي أجريت خلال السنوات الماضية أن موضوع العنف لا يمكن أن يغطيه بحث واحد أو عدد قليل من البحوث، بل يحتاج إلى عدد كبير جداً، ويحتاج أيضاً إلى جهود مشتركة بين عدد كبير من الباحثين في تخصصات علمية مختلفة كعلم النفس والاجتماع والتربية والقانون والطب النفسي.. إلخ.

ويمكن تصنيف الدراسات أو الأبحاث التي أجريت في العالم العربي خلال العقود الثلاثة الماضية، إلى محاور أو أبعاد عدة. وسوف أعرض في خمس عشرة دقيقة - وفق المدة التي حددها السيد الدكتور رئيس التحرير - هذه الأبعاد أمام حضراتكم محاولاً - قدر الإمكان - أن أوضح مدى مواجهة ظاهرة العنف بين المراهقين والشباب بالأسلوب البحثي، ونواحي التميز وجوانب القصور التي ظهرت في الأبحاث التي تصدت لهذه الظاهرة.

وأشار د. عبدالستار إلى أن عدد الدراسات العربية التي تناولت العنف قد وصل إلى أكثر من 200 دراسة في مختلف البلاد العربية. وقد أجريت بعض هذه الدراسات في الكويت بوساطة زملاء تضمهم هذه القاعة الآن، مثل الدكتور عويد المشعان والدكتور فهد الناصر وغيرهما. وقد استفدنا من هذه الدراسات استفادة كبيرة جداً.

محاور الدراسات العربية حول "العنف بين المراهقين والشباب":

- المحور الأول - العنف بين المراهقين والشباب وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية أو السلوك الوالدي أو الاتجاهات الوالدية وحجم الأسرة: شمل هذا المحور عدداً كبيراً من البحوث يصل إلى ما يقرب من 30 بحثاً، أجمعت على أن العنف بين الشباب والمراهقين يكون مصاحباً لظروف أسرية غير مواتية أو ناتجاً منها، وخاصة التعامل والسلوك الوالدي أو المعاملة الوالدية. كيف يدرك الأبناء آباءهم وكيف يتعامل الآباء مع الأبناء؟.. لا شك أن هناك علاقة دالة وواضحة بين أساليب المعاملة الوالدية القائمة على النبذ والرفض والإهمال وبين ظهور العنف بين الأبناء.

وهناك بحوث اهتمت بحجم الأسرة، هل يؤثر حجم الأسرة على العنف؟ يمكن أن نقول: إن نتائج البحوث في مجموعها قد أجمعت على أن حجم الأسرة له علاقة بالعنف بين الأبناء. كما أظهرت النتائج أيضاً أنه كلما كانت الأسرة كبيرة الحجم زاد العنف عند الأبناء، مع الأخذ في الاعتبار العوامل الديموجرافية الأخرى كالمستويات التعليمية والمهنية للآباء ومكان الإقامة... إلخ.

- المحور الثاني - العنف بين المراهقين والشباب وعلاقته بالعوامل

الديموجرافية - كالعمر، الجنس، المستوى الاقتصادي والاجتماعي، مكان الإقامة ومستوى التعليم للوالدين... إلخ:

ويضم هذا المحور عدداً من البحوث لا يقل عن 30 بحثاً، ويمكن إيجاز نتائج الدراسات في هذا المحور على النحو التالي:

أ - العمر: كلما زاد العمر زاد مستوى العنف بين الأبناء.

ب - الجنس: أظهرت البحوث - إلا عدداً قليلاً منها - أن الذكور أميل إلى إظهار العنف البدني بصفة خاصة أكثر من العنف اللفظي، في حين كانت الإناث أكثر ميلاً لإظهار العنف اللفظي، وكان الذكور أيضاً أكثر ميلاً إلى إظهار ما يسمى العنف الصريح، في حين كانت الإناث أكثر ميلاً إلى إظهار العنف المستتر أو الضمني، الكامن.

ج - المستوى الاقتصادي والاجتماعي: وجد أيضاً أن المستويات الاقتصادية والاجتماعية المنخفضة ذات صلة بالعنف؛ بمعنى أن العنف يشيع فيها أكثر.

د - مكان الإقامة؛ الحضرية في مقابل غير الحضرية: تبين أن العنف أكثر في المناطق الحضرية؛ فالبلاد التي توجد فيها فروق بين الحضر والريف، يكون الريف فيها مستقراً نسبياً، ويقل فيه العنف. كما تبين أن العنف لا يرتبط بمكان الإقامة فقط، بل أيضاً بمدى الازدحام الموجود والكثافة السكانية الموجودة في مكان الإقامة.

هـ - مستوى التعليم: تبين أن مستوى التعليم لدى كل من الأبوين والطفل (الابن) له ارتباط أيضاً بالعنف.

- المحور الثالث - العنف بين المراهقين والشباب وعلاقته بالمناخ الأسري: يتصل المناخ الأسري بطبيعة العلاقة بين الأبوين من ناحية وبينهما وبين الأبناء من ناحية أخرى، واتضح تأثير هذا المتغير - الذي لا ينبغي إغفاله - على العنف، حيث وجد ارتباط دال بين العلاقات المتوترة أو غير الصحية داخل الأسرة والعنف عند الأبناء، وربما يكون عند الأبناء هنا وسيلة للتعبير عن رفض هذا المناخ الأسري غير السوي.

- المحور الرابع - المناخ المدرسي أو التعليمي وعلاقته بالعنف عند المراهقين والشباب: وقد درس على يد عدد كبير من الباحثين، فتبين أنه عندما يشيع النظام المدرسي غير الجيد وغير المنتظم أو غير المنضبط، أو عندما يشيع ما يطلق

عليه بالاستئساد (أو سلوك المشاغبة) بين التلاميذ ويزداد الضعف في هبة المدرس أو المعلم، يشيع العنف أكثر، وعندما يزداد ضعف الإدارة المدرسية أو التربوية في المدرسة يشيع العنف أكثر.

- المحور الخامس - العنف بين المراهقين والشباب وبعض سمات الشخصية:

وقد نالت دراسة هذا المحور اهتمام الكثير من الباحثين العرب الذين ربطوا بين سمات الشخصية كضعف الأنا، وضعف مستوى الطموح، وعدم القدرة على الضبط الذاتي من ناحية وبين ظهور سمات كالعنف بين المراهقين والشباب من ناحية أخرى. ولكن هناك مشكلة منهجية شابت هذا النوع من البحوث ألا وهي: إلى أي مدى يمكن الربط بين سمات الشخصية والعنف بوصفها سبباً ونتيجة أو متصاحبتين؟ وأرى أن هذا الأمر المتعلق بالمنهجية يستحق كثيراً من الاهتمام من قبل الباحثين العرب.

- المحور السادس - العنف بين المراهقين والشباب وعلاقته بجنوح الأحداث:

ضم هذا المحور عدداً ليس بالقليل من الدراسات التي انتهت إلى أن مستويات العنف بين الصغار يمكن أن تنبئ بالجنوح والسلوك الانحرافي اللاحق.

- المحور السابع - السياق الاجتماعي والثقافي للعنف: أجريت دراسات عربية

عديدة تناولت العلاقة بين السياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع والعنف وعلى مستويات عمرية متعددة وفي مراحل زمنية متعددة وفي أماكن مختلفة. وظهر أن تغير السياقات الاجتماعية والثقافية لمكان ما إلى مناخ يتسم بالتساهل واللامبالاة والتسيب، يصاحبه ازدياد معدلات العنف بين المراهقين والشباب. ويتصل بالدراسات التي أجريت ضمن هذا المحور الدراسات أو البحوث التي تناولت تأثير الإعلام المقروء والمسموع والمرئي خصوصاً - بوصفه أحد متغيرات السياق الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الفرد - على نشوء العنف وارتفاع معدلاته وكذا اكتساب أنماط غير مألوفة للعنف نتيجة للإلحاح على عرضها إعلامياً دون توفير ما يحول دون تقليدها ومحاكاتها.

- المحور الثامن - الدراسات المعملية أو المختبرية: وهي قليلة جداً، وتناولت

نشأة العنف أو تكوينه أو اكتسابه بفعل عوامل السياق والخبرة.

- المحور التاسع - الدراسات الإكلينيكية: هناك دراسات قليلة جداً أجريت على

حالات قليلة من المفحوصين. وقد بينت هذه الدراسات - شأنها في ذلك شأن

الدراسات المختبرية - أن العنف ليس سلوكاً وراثياً بل هو سلوك متعلم بصورة خاطئة. وهذه نتيجة مهمة جداً تبين لنا كيف يمكن تبني العنف من جانب قطاع معين من الناس، ومن ثم كيف يمكن معالجة هذا العنف نتيجة كونه سلوكاً متعلماً. وأهمية الدراسات الإكلينيكية لسلوك العنف تأتي من كونها قد أجريت على حالات قليلة، وكانت تركز على بعض السمات أو الخصائص المرتبطة بالسلوك العنيف عند المراهقين والشباب. واستخدمت منهجية دراسة الحالة أو المنهج التتبعي الذي يتم فيه تتبع حالات معينة لوقت معين، وربما نقول هنا: إن بعض هذه الدراسات يمكن أن يصلح نموذجاً للدراسات المستقبلية؛ لأنها بينت - إلى حد كبير - كيف يمكن تشخيص العنف بصورة جيدة. والأهم كيف يمكن معالجة السلوك العنيف من خلال استخدام برامج علاجية معينة مثل العلاج السلوكي، أو من خلال استخدام برامج إرشادية للتقليل من العنف والعدوانية.

- المحور العاشر - الدراسات الميدانية للعنف بين المراهقين والشباب: هناك بعض الدراسات الميدانية التي أجريت على سلوك العنف بين المراهقين، وتمثل هذه الدراسات شريحة واسعة من الدراسات العربية ذات الصلة. وترجع أهمية هذه الدراسات الميدانية إلى أنها استخدمت عينات كبيرة (وصلت في بعض الأحيان إلى عدة آلاف) من تلاميذ المدارس المتوسطة والثانوية من الجنسين وأحياناً من تلاميذ المدارس الابتدائية. وبعض هذه الدراسات قد حاول تعرف مظاهر السلوك العنيف مثل دراسة الدكتور فهد الناصر بالكويت، وبعضها الآخر حاول تعرف وجهة نظر الشباب والمراهقين بالعنف، في حين حاول بعض ثالث من هذه الدراسات تعرف الدوافع التي تكمن وراء سلوك العنف من وجهة نظر الأفراد المستجيبين.

ومن بين الدراسات الميدانية التي يمكن أن نشير هنا إليها الدراسات التي ربطت بين العنف وبعض المتغيرات الأخرى كالتطرف والتعصب، في حين ربط بعضها الآخر بين السلوك الديني الجوهري وغير الجوهري من ناحية وبين العنف من ناحية أخرى. وبينت هذه الدراسات الأخيرة أن الشباب والمراهقين الذين تميزوا بسلوك ديني جوهري كانوا أقل ميلاً إلى العنف من نظرائهم الذين تبنوا سلوكاً دينياً غير جوهري أو شكلي. هذه الدراسات مفيدة جداً؛ لأنها - بالتحليل الأخير - تعطي فكرة عامة عن شيوع العنف وعن رأي الناس ومعتقداتهم حول العنف ودوافعه وأسبابه.

- المحور الحادي عشر - العنف والسياسة: تتبع بعض المحللين والدارسين

من علماء النفس والاجتماع والسياسة التغيرات السياسية وعلاقتها بظهور سلوكيات العنف بين الناشئة والمراهقين والشباب في أوقات وأماكن مختلفة، فوجدوا أنه كلما كانت هناك هزات سياسية وعدم استقرار سياسي شاع أكثر سلوك العنف بين المراهقين والشباب، ومثل هذه الأمور تعطينا مؤشرات جيدة على العلاقة بين المتغيرات السياسية ومعدلات العنف. كذلك اهتمت بعض الدراسات بالتنشئة السياسية وعلاقتها بالعنف والعدوان أو التطرف. ويتضح من نتائج هذه الدراسات القليلة - للأسف - أهمية تزويد الأبناء بتنشئة اجتماعية وسياسية سليمة تساعد على تحصينهم ضد العنف والتطرف من ناحية وتجعلهم أكثر قدرة على المشاركة في أمور أوطانهم بشكل أكثر فعالية.

- المحور الثاني عشر - تعليقات عامة: يبقى هناك عدة تعليقات عامة تتصل بالبحوث التي سلفت الإشارة إليها؛ لأنها تشكل الأساس الذي يمكن أن ننطلق منه لدراسة ظاهرة العنف. وأستعرض هذه التعليقات فيما يلي بسرعة شديدة:

منها مثلاً أنه - حتى الآن - لم ندرس العنف دراسة نمائية؛ فلا يوجد دراسة نمائية للعنف مع أن هناك حاجة شديدة لمثل هذه الدراسات الارتقائية التي تتبع العنف في مجموعة من الأفراد في مراحل عمرية معينة، وربما نستعير منها بما يسمى بالدراسات المستعرضة Cross-Sectional Studies. وحتى الآن لا يوجد إلا عدد قليل جداً من هذا النوع من الدراسات.

ومن ضمن هذه التعليقات العامة أن هناك اختلافاً في التعريفات والمفاهيم بين الباحثين في الموضوع. فعلى مدى أكثر من 30 عاماً استخدم الباحثون العرب تعريفات مختلفة للعنف والعدوان والعدائية والتطرف.. إلخ. دون تحديد وتمييز واضح للمقصود بكل مصطلح من هذه المصطلحات.

كذلك لوحظ اختلاف في المقاييس المستخدمة في الدراسات العربية حول العنف. وربما أدى هذا الاختلاف إلى اختلاف في النتائج المتحصلة، ومن ثم يصعب إجراء مقارنات بين هذه النتائج. وخاصة بين البحوث التي أجريت في أكثر من بلد عربي، بل قد تمتد هذه الصعوبة فتشمل البحوث التي أجريت في بلد عربي واحد.

ومن ناحية أخرى يشير العرض السابق إلى أهمية تضافر جهود الباحثين من تخصصات علمية مختلفة لدراسة ظاهرة العنف بين الناشئة من جميع جوانبها

وبشكل أكثر شمولاً وأكثر عمقاً؛ حيث اتضح صعوبة قيام باحث واحد بإجراء دراسة محكمة على هذه الظاهرة المعقدة بمفرده.

ونقترح في هذا الصدد تشكيل فريق بحثي من المتخصصين في علوم النفس والاجتماع والخدمة الاجتماعية والطب النفسي والطب والقانون ومن العاملين في مجال تطبيق القانون.. إلخ.

هذه المجالات كلها تتصل بظاهرة العنف؛ فمثل هذا الفريق البحثي يمكن أن ينتج بحثاً أكثر فائدة وأكثر عمقاً وشمولاً مما يجريه شخص واحد بمفرده؛ لأن الشخص الواحد سيتناول جانباً معيناً من الظاهرة وسيكون قاصراً عن الإمساك بالظاهرة بصورة كلية.

وربما تجدر الإشارة هنا إلى أن إجراء بحوث عن العنف قد يكون مسموحاً ومرحباً به في بعض البلاد، لكن مثل هذا النوع من البحوث قد يكون من الصعب إجراؤه في مناطق أخرى؛ لارتباطها ببعض الظواهر السياسية والاجتماعية التي يجد أصحاب الرأي والكلمة والسلطة وجود حرج في تناولها. ومن وجهة نظري، من المهم تشجيع مثل هذا النوع من البحوث على أن يبدأ بدراسة مظاهر لا تشكل عنفاً صريحاً كما نعرفه بل مظاهر يمكن أن تقود إلى العنف كسلوك الاستئساد والمشايعة ومضايقة الأقران في المدرسة. وهذه المظاهر - وفقاً للعديد من البحوث الغربية - يمكن أن تولد العنف لاحقاً، وأنا شاكر لكم استماعكم الكريم.

الدكتور خالد أحمد الشلال: أشكر للدكتور رمضان عبد الستار أحمد هذا العرض القيم والمفصل، ويتفضل الدكتور رامز طه بالتعقيب.

الدكتور رامز طه:

"العنف من منظور الطب النفسي"

بسم الله الرحمن الرحيم، بداية أشكر لكم دعوتكم الكريمة للمشاركة، وأرجو أن تكون معلوماتي المتواضعة عند حسن ظن أساتذتنا والحضور الكريم. سأتكلم هنا عن العنف من منظور الطب النفسي، وسأتكلم بشكل عام عن الممارسة الإكلينيكية التي نراها. وكما قال الأستاذ الدكتور رمضان عبد الستار أحمد فإن هناك تداخلاً في المصطلحات بعضها مع بعض Aggression و Violence وتداخلاً في بعض المشاعر Rage و Anger. واصطلاح العنف - كما يستخدم في الطب النفسي - يشير إلى الطوارئ النفسية بأنواعها المختلفة، وبالتحديد العنف باستخدام السلاح أو تشويه الذات أو السلوك الانتحاري.

والعنف مرتبط بمجموعة أو بعدد كبير من الاضطرابات النفسية والاضطرابات العقلية والاضطرابات الشخصية. وهناك أيضاً Stress الضغوط والكرب بحسب اصطلاح أحمد عكاشة.

ونعرف أن العنف قد ينتج من أمراض نفسية وظيفية، ومنها الذهان بأنواعه وخاصة الذهان البارانوي، وبعض اضطرابات الشخصية، واضطراب التحكم في الاندفاع (Impulse Control Disorder). أما الأسباب العضوية فمنها تعاطي بعض أنواع المواد المخدرة أو المنبهة، إضافة إلى إصابات الدماغ والتهاباته.

ونعرف أيضاً أن العنف قد ينتج أحياناً من أسباب عضوية؛ فقد يميل من أصيب بتلف في الدماغ أو من تلقى ضربة على رأسه بآلة حادة إلى إظهار سلوك عنف يصاحبه بعض الاختلال في تخطيط المخ. كما يحدث تغير في الجوانب البيولوجية الأخرى كتلك التي أشار إليها أ. د. رمضان عبد الستار أحمد. ولا بد من التركيز على هذه الجوانب في دراسات العنف. وتتضمن الطوارئ النفسية للعنف أيضاً ما يتعلق بالسلوك الانتحاري وتشويه الذات.

والنقطة التي أريد التركيز عليها هنا تتعلق بالجوانب العملية. فما الذي نستطيع عمله للتنبؤ بالسلوك العنيف؟ أعتقد أننا نحتاج فعلاً لدراسات تطبيقية ووحدة خاصة لمتابعة العنف، ولتقويم السلوكيات العنيفة والتنبؤ بها وتأهيل أصحاب السلوكيات العنيفة وكذلك ضحايا العنف. ويجب ألا ننتظر حتى حصول العنف ثم نتحرك (ما حدث مؤخراً وتمثل في انتحار خادمة بعد قتلها لأطفال الأسرة التي تعمل لديها الخادمة) حيث نواجه كثيراً من التهديدات ونسمع كثيراً مما ينبئ بظهور العنف. وأقترح أن يكون هناك وحدة متابعة لطوارئ العنف. ولا بد أن نسجل كل واقعة عنف في سجل هذه الوحدة الخاصة، وأن تقوم الواقعة من جانب المختصين، ثم تحدث متابعة دقيقة وجادة لأطراف الواقعة.

أما بالنسبة لحوادث الانتحار فإن من يُقَدِّم على الانتحار أو يهدد به لا بد أن يدرج اسمه في هذا السجل، ويقوم فريق متكامل بمتابعته وتقويم سلوكه. والتنبؤ بالسلوك العنيف عملية مهمة جداً ولها علامات (مثل تكرار السلوك العنيف أو التهديد به)؛ أي أن من يصدر عنه تصرف عنيف مرة أو اثنتين - ولو كان سلوكاً بسيطاً - فقد ينبئ ذلك بحدوث تصرف آخر أكثر عنفاً.

والتهديد بالانتحار ينبئ بالسلوك العنيف، وبالنسبة للإناث يقمن بالتهديد

بالانتحار ولكن نسبة من تقدم منهن على الانتحار الفعلي قليلة مقارنة بالذكور (Para suicide). أما الرجال فهم - عندما يهددون بالانتحار - فإنهم غالباً ما ينتحرون فعلياً. وتختلف وسيلة الانتحار وأدواته بين الذكور والإناث، حيث إن الذكور يستخدمون آلات حادة وتشويهاً وسائل للانتحار. أما الإناث فهن يستخدمن وسائل بسيطة جداً (مثال: انتحر أنطونيو بالسيف، بينما انتحرت كليوباترا بالسم). وحمل الأسلحة - حتى دون استخدام فعلي لها - يعد من الإشارات الخطيرة Risk Factors - ويمكن أيضاً اعتباره من أهم عوامل التنبؤ بسلوك العنف.

وينتج العنف - في حالة المرض العقلي - غالباً من ضلالات بارانوية (ضلالات سمعية تدفع صاحبها لارتكاب أعمال عدوانية). وهناك من يعاني اضطرابات في الشخصية مثل الشخصية المضادة للمجتمع والشخصية السيكوباتية، التي ترتكب أعمالاً عنيفة لتحقيق أغراض أو إشباع غرائز ورغبات خاصة عادة ما تكون مضادة للمجتمع.

وهناك نقطة مهمة عن العقاقير المخدرة أو المنبهة (Drugs) التي يرتبط إساءة استخدامها بارتكاب جرائم عنف متعددة، ومنها عقاقير الأمفيتامينات anvetamens ومنها الكبتاجون الذي ينتشر استخدامه خارج الإطار الطبي. وكذلك عقار الروهيبنول الذي ارتبط بجرائم عنف وجرائم جنسية، وقد منع في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوروبا على أثر اغتيال وزيرة خارجية السويد، وبعد أن تبين أن مرتكب الجريمة كان من مستخدمي هذا العقار.

وللعقاقير المؤثرة عقلياً أثر في منتهى الخطورة عند إساءة استخدامها؛ الأمر الذي يستدعي التوعية من سوء صرفها وسوء استخدامها. وأشكر للحضور الكريم حسن الاستماع.

الدكتور خالد الشلال:

شكراً للدكتور رامز طه على كلمته الوافية، والحديث الآن للدكتور حسين طاهر.

الدكتور حسين طاهر:

"مظاهر العنف بين الشباب عموماً"

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ويسعدني في هذه الأمسية أن أتحدث معكم عن موضوع العنف

بين المراهقين والشباب، وهو موضوع مهم جداً، وهذا شيء طيب أن نبحث هذا الموضوع؛ لأنه موضوع حساس وموجود بين أولادنا وبناتنا، وهو يحتاج منا أيضاً إلى صراحة لنقدم الدعم والوقاية، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج. وفي الحقيقة - وبحكم تجربتي في وزارة التربية خلال 27 سنة أو أكثر وكذلك بالمجال الأكاديمي - وجدت أن هذا الموضوع موضوع مهم بالاستشارة مع أ. د. رمضان، حقيقة سأحدث عن جانب مهم جداً بالنسبة للعنف، وسأتكلم عن السلوك بشكل عام بين الشباب، وسأعكس تجربتي من الحالات التي تعرض علي في وزارة التربية بوصفي استشارياً ومعالجاً نفسانياً، وكذلك بالنسبة لتجربتي الخاصة في العيادة الخاصة، نحن نركز على أن العنف بين الشباب يأتي من ناحية السلوك. وطبعاً علماء السلوك قالوا إن العنف نوع من أنماط السلوك. وهذا النمط ينبع من حالة إحباط، مثل أن يكون عند الشاب أو الفتاة علامات إحباطية مصحوبة بعلامات توتر، أو مصحوبة ببيئة سيئة، فيتم إلحاق ضرر مادي أو معنوي بكائن حي أو بديل؛ أي أن هناك جانباً إحباطياً يمكن أن يكون البذرة التي تؤدي إلى العنف. وهناك كثير من الدراسات تحدثت عن الإحباط والعنف والنكوص والعنف... إلخ من هذه الأمور.

لكن إدارة الخدمات الاجتماعية والنفسية بوزارة التربية في خلال السنوات الأخيرة - وبخاصة منذ عام 2000 - قد قدمت دراسة، ذكرت أن العنف بحد ذاته سلوك، وركزت على السلوك، وقد تفضل د. رامز طه فركز على الجانب الفسيولوجي، وهذا شيء مهم جداً، وأستنتج من كلامه أن الوقاية خير من العلاج، وممكن أن تكون هناك علامات غامضة تؤدي لسلوك العنف.

وعندما نقي الأولاد العنف وبغض النظر عن استعمال الأدوية أو ال Medication، فهناك بعض الحالات تحتاج لإعطاء الأدوية، وهي في دائرة المشكلات النفسية Psychiatric Problems. إذن العنف سلوك يمارسه الشاب للدفاع عن غريزته العدوانية، وأيضاً تتميز الاستجابة السلوكية بصفة انفعالية شديدة قد تنطوي على الانخفاض في مستوى البصيرة والتفكير؛ وقد ركز البحث على هذه النقطة كاشفاً عن انخفاض مستوى البصيرة والتفكير؛ أي هناك مشكلة في التفكير، تفكير أولادنا نتيجة للعوامل التي عرضها أ. د. رمضان عبد الستار أحمد عند حديثه عن المستوى الثقافي والمناخ الأسري، وحديثه عن السياسة والتغير والشخصية والطموح وضعف الطموح، فهناك مشكلة في التفكير، وأنا أتوقع قبل أن أبدأ بالانتقال إلى الأسباب - من وجهة نظري - أن بداية المشكلة تبدأ في بداية التربية،

مثال ذلك عندما نربي أطفالنا فإن عملية الملامسة بين الطفل والأم لم تعد كما كانت، واللامسة تعطي الطفل الحب والحنان والأمان والمودة، والتي تلامس الطفل الآن هي الخادمة. والخادمة لديها مستوى ثقافي مختلف، ومن ثم لم تعد للأم علاقة مع طفلها. وهناك أمران أساسيان لم يعد يمر بهما الطفل: أ - الصراخ، ب - المناغاة.

فقد جلستُ مع فتاة تبلغ من العمر 18 عاماً، هي لا تعاني اكتئاباً ولكن يبدو عليها الكآبة، وتغلي من الداخل ولا تريد الحديث، فاستخدمت أسلوب اللعب العلاجي Therapy Play فعندما أنشد لها نشيداً تبسّم، إذن هناك كبت في الداخل وانفجار؛ أي مشكلة في الطفولة. فإذا مرت الطفولة بسلام وأمان كان المستقبل هادئاً وأمناً، ومرحلة المراهقة مرحلة متقدمة من الطفولة - وهذه حلقة مفقودة - تتميز بانخفاض مستوى البصيرة والتفكير.

إن آباءنا قديماً عززوا فينا الحب: حب الله وحب الرسول والوالدين وحب الوطن، والتفكير بطريقة صحيحة، ومن ثم أصبح لدينا طموح، ولذلك نتمسك بتراث آبائنا. والآن تغير كل شيء وأصبح أكثر حساسية، وصار الشباب من الممكن أن يكونوا عدوانيين على معلمهم بل يضربونهم أيضاً.

إنّ، نحتاج إلى دراسات وقائية تبين لنا كيف نتبصر مخاطر العنف ونتائج العنف وآثار العنف، وأيضاً ليس الشباب وحدهم بحاجة إلى توعية بل إن الوالدين والأسرة قبل الشباب بحاجة إلى توعية؛ لأنهم هم المعنيون.

ويمكن أن يتولد العنف من الكبت والفراغ، وهناك نوعان من العنف:

1 - العنف الخارجي الموجه للآخرين.

2 - العنف الذاتي.

ويشير العنف بين الشباب إلى أن هناك مشكلة في الجانب الأخلاقي، وأن هناك إخفاقاً في التربية أعطاهم الدافع لأخذ خبرات سيئة والاتجاه نحو العنف، في حين أكدت الدراسات الأخيرة عن العنف أنه مكتسب وليس وراثياً، وإن كان وراثياً كان في زاوية ضيقة جداً، وهذا ما عبر عنه الدكتور رامز طه organic disorder المرض العقلي العضوي.

وهناك أسباب عامة للعنف، وهي:

1 - التربية: عندما يهمل الأب أولاده ولا يعلم أي شيء عنهم، فإن الأولاد

يكونون عرضة للتأثر بالأقران، وهم مجموعة من الأصدقاء تكون أفكارهم قدسية بالنسبة للأبناء (مثال: عبدة الشيطان) وقد يصل الأمر بهم للجرائم والقتل.

2 - التفكك: لا بد من توعية للآباء والأمهات، ومن الصحيح أنني أركز على الطفولة وعلى الشباب، ولكني أيضاً أركز على أولياء الأمور أكثر مما أركز على الشباب؛ لأنهم هم المسؤولون (وقفوهم إنهم مسؤولون).

3 - الوضع المادي: وهو لا يأتي في الصدارة مثل التربية والتفكك، والمشكلة في الوضع المادي الإسراف والتطرف، فنحن نسرف بالوضع المادي ثم نحاسب أولادنا، على الرغم من أننا قد سبق أن علمناهم أساليب خاطئة، واستخدمنا كلمة ادمع وكافئ، أو التدعيم والمكافأة؛ أي أننا أحياناً نكون معززين للعنف عند الشباب والطلاب ولا نشعر بذلك؛ أي أننا نقوم بإعطاء أولادنا وأطفالنا كل شيء ونوفر لهم كل ما يحتاجون إليه وندللهم، ثم نقوم مرة واحدة بقطع كل شيء عنهم عقاباً. إذن بهذه الحالة كنت معزراً ودعمت الإحباط عندهم بصورة أكبر وهذا خلل في طريقة التربية، ومن ثم خلل في نمط السلوك والعلاج السلوكي، وخلل النمط السلوكي لدى هؤلاء الشباب يؤدي إلى العدوان. إذن، إن الشاب أو المراهق إذا شعر أننا كافأناه على العنف فسيكون عنيفاً، وإذا عاقبناه يكون هناك خلل في العقاب (المعالجة)، هناك طرفية وتطرف في المعاملة وهذا يؤدي إلى المشكلة.

وهناك من وجهة نظري فئات أخرى مدفوعة للعنف بحكم احتياجاتها الخاصة بالنقص سواء كانوا متفوقين أو حتى معوقين. ويمكن أن يصل هؤلاء الشباب إلى مرحلة من العنف عن طريق عدم احتوائهم وعدم تربيتهم التربية الصحيحة أو تقديم الدعم لهم. لا بد من استخدام التعليم بلطف بدلاً من المعاقبة الشديدة، وإعطاء الشباب إطاراً قيمياً يبين الحب والاحترام بغض النظر عن السلوك، ومن ثم احتوائهم. لا بد أن نفهم ونطور كيفية التعامل مع أولادنا.

هناك نقطة مهمة جداً أريد أن أقدمها إليكم - بوصفكم أساتذة لنا ولهذا المجتمع - على سبيل المثال، إن شبابنا عندما يتخرجون ولا يجدون عملاً فإنهم يتعرضون لضغوط: ضغوط دراسة، ضغوط عمل، ضغوط متخرج، ضغوط الحياة، وإذا لم نهيئ لهم فرص العمل نكون قد وجهناهم إلى هذا العنف بوصفه عنفاً مكتسباً.

ولا بد من التفريق بين العنف والتطرف.

- التطرف هو العنف الشديد جداً، ومن أسبابه الأوضاع الاجتماعية

والاضطهاد والظلم، وبخاصة داخل الأسرة: بين الأم والأب وبين الأب والأولاد، فإذا وجد الاضطهاد وغاب التفاهم والمودة والترابط الأسري الجيد، وغاب الحب والحنان ظهر التطرف.

- الفروق الثقافية بين الشباب ومشاهدتهم للتلفاز والإنترنت، حيث إن شبابنا يقضون وقتاً طويلاً أمام الإنترنت، فماذا يفعلون؟ علامة استفهام؟؟ إنهم يشاهدون أفكاراً مسمومة وإباحية ويشاهدون أموراً تدفعهم إلى العنف، وهذا يحتاج منا إلى وقفة مع شبابنا لننقذهم، فهم يحتاجون إلى التوعية، لأن هذه نقطة مهمة جداً بالنسبة للمشاهدات وماذا يعرض على التلفاز، ونحن نشاهد كثرة الجرائم والقتل. وأظهرت الدراسات أن عملية التعلم والملاحظة والمشاهدة تؤدي إلى العدوان، إلا أن هذا العدوان يمكن أن يكون سلبياً أو إيجابياً، وإذا تكرر يكون سلبياً. شاكرًا للحضور استماعهم.

الدكتور خالد الشلال: أشكر للدكتور حسين طاهر كلمته الوافية، والكلمة الآن للدكتور جاسم الخواجة.

الدكتور جاسم الخواجة:

"الإرشاد النفسي ودوره في مواجهة العنف"

بسم الله الرحمن الرحيم، سأدخل في القضية الإرشادية، وقبل الدخول فيها هناك مجموعة من الاضطرابات النفسية الموجودة في الدليل التشخيصي الرابع للاضطرابات العقلية Disorder، الذي يعتبر المرجع الأساسي للقيام بأي عملية تشخيصية تقدمها الاضطرابات العقلية، وأنا ذهبت للدليل التشخيصي الرابع DSM V والمعدل، وأحببت تعرف أي من هذه الاضطرابات العديدة الموجودة التي ترتبط بالفعل بقضية العنف.

- أول اضطراب من هذه الاضطرابات النفسية هو اضطراب السلوك العدواني Conduct Disorder، وله صفات تشخيصية عديدة مختلفة، من ضمنها العدوان على الناس والآخرين بأشكال مختلفة، وتحطيم ممتلكات الآخرين. وهناك صفات تشخيصية أو محكات كما نسميها، مثل الخداع، السرقة، الانتهاك الخطير للنظام والقواعد الموجودة في المجتمع. وهناك صفات تشخيصية عديدة يجب أن تتوفر مجموعة منها في الشخص، حتى يمكن أن نشخصه بأنه يعاني ما نطلق عليه اضطراب السلوك العدواني.

وهناك مجموعة من الأسباب التي تؤدي إلى هذا النوع من اضطراب السلوك العدواني، تناولتها دراسات عديدة ذكرها أ. د. رمضان عبد الستار أحمد، وبذل جهوداً كبيرة في تحليلها؛ حيث إن هناك نحو 200 دراسة قام بجردها، ومن ثم تلخيص عدد كبير من الأسباب التي تؤدي إلى السلوك العدواني أو العنف الذي نناقشه هنا، ومن هذه الأسباب الموجودة اضطراب زيادة النشاط، وتشتمل الانتباه وحده يرتبط بشكل كبير بالسلوك العدواني والمشكلات في المدارس وغير ذلك من القضايا، فهناك نحو 14 سبباً تؤدي إلى قضية العدوان.

- الاضطراب الثاني الذي يرتبط بشكل من أشكال العنف هو اضطراب العناد المتحدي. وهذا أيضاً يأخذ شكلاً من أشكال الاضطرابات لدى الأطفال والمراهقين أو فئة من الشباب، وهذه تتمثل في مجموعة من الأنماط السلوكية التي تأخذ في شكلها العام شكل الرفض والاحتجاج. والتحدي سلوك سلبي ضد الآخرين، وهناك مجموعة من الصفات التشخيصية أو المحكات، على أساسها نشخص هذا النوع من الاضطراب.

وتفضل د. رامز طه بتقديم نموذج الشخصية ضد المجتمع Anti Social Personality Disorder، ويعتبر هذا النوع - بحسب تصوري - قمة في العدوانية، إنه ليس نمطاً سلوكياً يمكن أن يتغير ببعض العلاج (Therapy) المتعارف عليه، بل يحتاج إلى علاج متقدم يتشارك فيه الأطباء النفسيون والاختصاصيون الاجتماعيون Psychiatrists و Social Workers بشكل متكامل حتى يتمكنوا من علاج هذا الشخص؛ لأنه بالفعل وصل إلى درجة شديدة من الاضطراب الذي يستخدم فيها العدوان والصفات التشخيصية العديدة الموجودة.

وهناك من الأشخاص من يعاني هذا السلوك العدواني العنيف سواء ضد نفسه أو ضد الآخرين: يعاند أمه ويضرب إخوته ورفاقه في المدرسة؛ وبذلك تحصل العديد من مشكلات العنف في المدارس، وهي ناتجة من أن الشباب لا يحتمل وينفجر من التعليقات والمضايقات سواء ما كان منها من قبيل الكلام أو السلوك. وفي تصوري أن هذا الانفجار يرجع إلى قضية الإدراك والسلوك؛ أي ما معنى الحدث بالنسبة لهذا الشخص، وقد كونت هذا التصور من منطلقين:

أ - دراسات أليس.

ب - دراسات بيك.

"أليس" يقول: إن الحدث (أو الواقعة) يؤدي إلى عواقب الأمور، وإن المعتقدات الموجودة داخلنا هي التي أدت إلى عواقب الأمور، وهذه هي الإشكالية؛ أي أن العنف الموجود عندنا إنما هو نتيجة للمعتقدات في داخلنا.

ولذلك نلاحظ أن هناك من الأشخاص من يتعرض لكثير من العنف ولكنه لا يرد بالعنف، يكون العقل والتفكير الخاص به موجهاً بطريقة لا يعتقد بأن الأفكار ضده وبأنه جبان وأنه لا بد أن يلجأ للعنف، لأن هذه المعتقدات هي التي تؤدي إلى السلوك العنيف، ومن ضمن التكتيكات التي ذكرها لنا أليس التوقعات أو تأثير التوقعات على الغضب والعدوان والعنف؛ نجد أنه إذا كان الإنسان أصلاً متوقعاً أن سمعته ومكانته ستهتز، وهذه ما تسمى المعتقدات الموجودة مسبقاً عنده قبل أن يحدث الموقف، وهو يعتقد بعض المعتقدات، منها أنه إن لم يدافع عن نفسه ومن ثم لحقه أذى وضربه غيره، فلن يحبه أو يحترمه أحد ولن يقدره الذين من حوله. وإذا جاء الحدث Event مهما كان تافهاً - وعادة هذا ما نراه ويكون السلوك بسيطاً جداً - كانت ردة الفعل "Reaction" أو الجانب الانفعالي ودرجة الغضب الموجودة عنده، وهو السلوك الذي يقوم به الشخص ليتلاءم مع الحدث، لماذا؟ لأن هناك توقعات Expectations موجودة عنده هي التي أدت إلى إظهار سلوك الغضب الموجود عنده.

وفيما يتعلق بنظرية أليس فإنه إذا قدرنا أن نعدل هذه التوقعات المسبقة لدى الأفراد وتصوراتهم عن أنفسهم فإننا سنقدر أن نعالج العنف، ويفترض أن نحاول علاج هذه القضية بين الشباب، بأن نعالج توقعاتهم المسبقة، ونعدل تصوراتهم عن أنفسهم وعن البيئة الموجودة عندهم.

أما بيك فقد ظهر عنده توجه ثانٍ حيث قال: إنه يوجد أربعة عوامل أساسية في حياة الإنسان، هي:

- الأفكار.
- المشاعر.
- بيولوجية الجسم.
- السلوك.

فماذا يحدث عندما يمر الشاب بحدث، والحدث هذا نقول إنه هو السبب في السلوك الذي عندنا، ولكن الحقيقة أن الشاب أصبح يقوم ويمر بعملية التقويم.

والتقويم هذا يؤدي بالشباب إلى إدراك معنى الحدث، ماذا يعني له هذا الحدث؟ كيف يفسر هذا الحدث؟ فتفسير الحدث الذي سيقع أمامنا - على سبيل المثال كالتحديق - معناه أشياء سلبية ومعان غير منطقية وغير مقبولة عقلاً، فهو يفسرها، ويتولد عنده الاستجابات ومن بينها قضية الغضب.

وكثير من حالات الغضب تكون وقاية من الشعور بالخوف؛ أي أنه خائف ويظهر الغضب ليغطي الخوف الموجود عنده.

وإذا شعر الفرد بالغضب، تظهر لديه تغيرات في الجسم، مثل سرعة التنفس، وزيادة في ضربات القلب، وشد في العضلات، وتغير في الهرمونات، وارتفاع في مستوى الأدرينالين. وهذا يؤدي إلى السلوك العدواني. وهنا نتساءل هل سيتوقف السلوك العدواني؟ لن يتوقف السلوك العدواني بل إن هذا السلوك قد يغذي بالأفكار السلبية الموجودة لدى الشاب، بأنه إن أفرغ غضبه فسيحترم من الناس وسميعة تعرضه للضرب والاعتداء، ولن ينتهي الموضوع.

الحدث رقم (2) الموجود لدينا يظهر فيه أن المعتقدات تكون لديه أقوى وأكبر تأثيراً على المشاعر. والغضب هنا سيكون أقوى وسيؤثر على الجسم، والجسم سوف يؤثر بشكل أقوى على السلوك.

إن، هدفنا الأساسي هو أن نعدل هذه المعتقدات والأفكار الموجودة لدى الأفراد عن طريق برامج في المدرسة، وهذا ما نفكر فيه؛ نفكر أن تصبح هناك برامج في المدارس تحاول أن تعدل من هذه الأفكار الموجودة لدى الشباب، وإذا استطعنا أن نعمل لها تعديلاً نكون منعناها (Block) وإذا منعناها سنمنع الغضب، ونمنع التغيرات النفسية البيولوجية الشديدة في الجسم ومنها العدوانية والسلوك العدواني، والعنف سيبدأ بالتوقف، وهذا أسلوب علاجي مقترح من كل من أليس و بيك. وهناك عشرات البرامج الموجودة منظمة وفقاً لهذه الطريقة. ولكن هذا ما أتبعه في العلاج والإرشاد في قضية العنف، إنني أريد أن أنهي السلوك وأوقفه.

ومع الأسف هناك أسر مفككة لا يوجد فيها عدوان، وهناك أسر مترابطة فيها جانب ديني وأخلاقي متوفر، ولكن المشكلة إذا اختلط الفرد بالبيئة الموجودة وبدأ يستعين بأفكاره الخاصة ويقوم حياته ويقوم البيئة الموجودة حوله، سينتج من هذه التقويمات السلوك العدواني. إنني هدفنا هو تعديل هذه المعتقدات الموجودة عندنا وتصحيحها. وشكراً.

الدكتور خالد الشلال

شكرا للدكتور جاسم الخواجه على كلمته الوافية. والحديث الآن للأستاذ الدكتور عويد المشعان.

الأستاذ الدكتور عويد المشعان.

"حجم ظاهرة العنف بين الشباب في الكويت"

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

بداية أحب أن أشكر مجلة العلوم الاجتماعية على هذه الدعوة الكريمة وعلى رأسها طبعاً رئيس التحرير الدكتور خالد الشلال. وفعلاً هو نهج جديد يختلف عن النهج السابق بالنسبة للمجلات، وأشكره جزيل الشكر على هذا النهج الطيب. طبعاً إن موضوع العنف اليوم موضوع حيوي ومهم جداً، ومن الموضوعات التي تستحق - في الحقيقة - النقاش والحوار والجدال بحكم أنها من الظواهر التي بدأت تتفشى في المجتمعات وليست مقتصرة على المجتمع الكويتي بل تنامي في كل المجتمعات. وكل مجتمع يختلف عن المجتمع الآخر، وفي ضوء محاضراتنا في المدارس نلاحظ أن سلوك العنف موجود حقيقة بشكل متنام وسريع جداً.

وسأتناول الأسباب، وطبعاً لا يمكن أن نعزوها إلى سبب واحد، والدكتور جاسم الخواجه والدكتور حسين طاهر قد ركزا على أحد هذه الأسباب، ولكن أنا أقول إن هناك عوامل مجتمعة متداخلة ومعقدة بعضها مع بعض، هناك عوامل اجتماعية، هناك عوامل نفسية، وهناك عوامل شخصية تختص بالفرد نفسه، هو بطبيعته وتركيبته يكون أميل إلى العدوان، وهناك الأسرة نفسها تجعله أكثر استعداداً، وهناك عوامل معجلة ومهيئة للعدوانية أو للعنف بشكل أدق، طبعاً هذه العوامل مجتمعة بعضها مع بعض هي التي تؤدي إلى السلوك العدواني. وما لفت انتباهي بصراحة ومرارة، أننا نقوم بدراسات، ولكننا لا نتابع هذه الدراسات. أي مع الأسف الشديد إن وزارة التربية تقوم بدراسات ممتازة جداً ولكن لا يوجد هناك متابعة لها، وهنا ألوم وزارة التربية لوماً كبيراً بحكم أنها هي المعنية بهذا، وخاصة العنف عند طلبة المدارس بشكل خاص.

لقد قامت الخدمات الاجتماعية والنفسية بدراسة عن أسباب العنف ومظاهره في المدارس، وكشفت نتائج الدراسة أن أكثر أنواع العنف المدرسي هو العنف

اللفظي ونسبته 60% وهذه نسبة كبيرة جداً، ولا يمكن التساهل بها، وأن نسبة العنف البدني تمثل 43% وهذه أيضاً نسبة كبيرة، الأكثرية تقول إنهم يأتون من بيئات مفككة وهذا ليس بشرط حتى البيئات الغنية والمترفة والبيئات الصالحة يكون فيها عنف، وقد تكون هناك شلة أو الشللية وصدقات سيئة أدت إلى هذا العنف. ومع الانفتاحية أحياناً والإعلام والتلفزيون نرى أن سلوك العنف متوفر دائماً، كما يحدث حالياً في العراق.

ولكن هذه الدراسة توقفت منذ عام 2000 دون متابعة لها وكأنها نوع من الإستراتيجية لمكافحة هذا السلوك العنيف الذي بدأ فعلاً يؤثر على تركيبة المجتمع الكويتي، فبعد سبع سنوات لا بد أن يكون هناك متابعة لها، أين وصلنا؟ هل زادت نسبة العنف؟ هل قلت نسبة العنف؟ وما الفائدة من هذه الدراسة؟ نحن نريد دراسة مقارنة الآن، فأقترح على وزارة التربية في الكويت أن تعمل دراسة وتتابعها كل 3 سنوات لتتعرف العنف وحجم العنف، فلا بد من دراسة نعرف بها النسبة المئوية للعنف بين طلبة المدارس. وأشكر الحضور على حسن الاستماع.

الدكتور خالد الشلال: شكراً للأستاذ الدكتور عويد المشعان على حديثه الشامل، والكلمة الآن للدكتور حسن الموسوي.

الدكتور حسن الموسوي:

السلام عليكم ورحمة الله. أريد أن أركز على الأسلوب المتبع داخل الأسرة. الأسباب الاجتماعية - خاصة الأسرة - تأتي في المرتبة الأولى، والأسرة ليس عندها نوع من الحوار - الإصغاء، فهي تمارس نوعاً من القمع والقسوة، فالطفل العنيد الذي أحاول أن أعديل سلوكه لا أعالجه بالعنف، فالعنف لا يعالج بالعنف، ومن العوامل النفسية التي تؤثر بالعنف: كثرة الإحباطات والضغوط الاجتماعية.

ويتمثل الدور الأسري لمواجهة العنف فيما يأتي:

- حتى سن سبع سنوات المداعبة مع الأطفال لإخفاء جميع أنواع العنف.
- حتى سن 14 سنة الطفرة الفسيولوجية، لا بد أن نعانق الأطفال في أسلوب احتضان.

- حتى سن 21 سنة نصابق أولادنا، وهذا هو فن التعامل مع الأولاد.

لكن إستراتيجية المواجهة ليست موجودة، فالأسرة لا بد من أن تحاول ضبط سلوكيات الأبناء، عن طريق المجتمع المدني، المدرسة، فالعوامل التي تؤدي إلى العنف هي: التنشئة الاجتماعية، الضغوط الاجتماعية، فنحن نكلف أولادنا الكثير من طاقتهم مما يجعلهم ينفجرون.

وأريد أن أقول بصراحة إن الأسباب الاجتماعية - وخاصة الأسرية منها - تأتي في المرتبة الأولى. وأقول التنشئة الاجتماعية، ومعظم الأسر لا يوجد عندها نوع من الحوار أو الإصغاء ولا يوجد عندها إلا النبذ، والأسرة تعزز جانب العنف وتؤصله، مثال ذلك عندما تقوم الأسرة بغرز أفكار مثل لا بد أن تأخذ حقه وإن لم تأخذ حقه فستكون فاشلاً. وهنا تؤصل الأسرة جانب العنف في الأبناء.

وهناك أيضاً النموذج الخاطئ داخل الأسرة؛ فالأب يسيطر ويمارس جميع أنواع العنف ضد الأبناء، ويمسح شخصياتهم، ويلغي وجودهم، ويلغي القيمة الأساسية للأبناء، ويعتبرهم أرقاماً وليسوا قيماً، ومن ثم هذا الشيء يولد عند الأبناء - وخاصة الأطفال - حالة من الكبت وحالة من الشعور بالاضطهاد لا يستطيع أن يعبر عن ذلك ولا يستطيع أن يعبر عن كراهيته تجاه الأب وطريقة تعامله معهم، ومن ثم هذا الكبت قابل للانفجار كثيراً داخل المدرسة عن طريق الاعتداء على المدرس، والاعتداء على الأبناء والأصدقاء والاعتداء على الأشخاص الذين معه داخل المدرسة، أو يذهب الشاب إلى الشارع ويحاول أن يرى العنصر الضعيف أو العنصر المحايد والبريء الذي سيكون هو كبش الفداء للحالة الانفعالية الموجودة لديه نتيجة لهذا الكبت منذ الصغر. وهنا تكمن المشكلة عندما نرى الأبناء يتعاملون مع العنف، إنما الأسرة هي المشكلة، وعندما نرى أيضاً الأسلوب الذي يتبع داخل الأسرة، وجميع الدراسات تشير إلى أن الأسلوب داخل الأسرة يكون تحت بندين أو أسلوبين:

- الأسلوب الفوضوي وعدم الاهتمام: بمعنى؛ أن كل واحد يرى نفسه، هناك عملية تفكك؛ بمعنى أن كل شخص يرى نفسه ويصنع مملكته الخاصة، يصنع مملكة لنفسه داخل أسرته ويخرج من هذه المملكة دون ضابط ودون رادع ودون أي توجيه، وهذه ما تسمى الأسرة الفوضوية.

- الأسلوب الديكتاتوري أو الأسرة الديكتاتورية: وهو عندما يسيطر أحد أفراد الأسرة على جميع الأفراد الآخرين، وتكون السلطة عند الأب سلطة دكتاتورية لا يكون فيها أي نوع من الاهتمام أو المراعاة والتوجيه، وإنما يتجه الأب - خوفاً من فقدان

السلطة - إلى العنف باعتباره أحسن وسيلة وأسرع وسيلة للتعامل دون أن يدري النتائج المترتبة على ذلك، وفي المدرسة أيضاً نلوم الأبناء ولكن أساليب المدرسين أحياناً أساليب مثيرة يستخدمون بها بعض المفردات البذيئة التي يجب ألا تستخدم في المدرسة.

- وهناك أيضاً عملية السخرية والاستهزاء فنحن نتعامل مع إنسان، له مشاعر، فإذا حاولت جرح هذه المشاعر فأنا أحدث شرخاً في شخصيته، ولن يرتاح إلا بعد أن يأخذ حقه، ولذلك يتجه إلى التفكير في طريقة الاعتداء وأخذ حقه من هذا الأستاذ أو أي طالب يمارس معه هذه السخرية.

- المشكلة الأخرى هي: هل النموذج الأبوي الدكتاتوري يؤدي إلى التقليد؟ أي داخل الأسرة نموذج حيث يرى الابن الأب بطريقته الدكتاتورية العنيفة يستطيع أن يحصل على كل شيء، فهل هذا الأسلوب مشجع للأبناء على اتباع الأسلوب نفسه مع الآخرين.

إذن، هناك مجموعة من العوامل المتداخلة؛ عوامل راجعة للفرد وعوامل راجعة للبيئة، كلاهما يتداخل في الآخر ليكون سبباً في السلوك العنيف الذي نراه في كثير من مواقف الحياة.

والمشكلة الآن هي عندما نتحدث مع أي شخص يقول: إن العنف أصبح السمة العامة الموجودة في الحياة المعاصرة أينما نبحت فيها؛ فوسائل الإعلام من البداية إلى النهاية أفلام رعب، وأفلام عنف، الأخبار، والجرائد، والمجلات، كلها تقوم بعملية إثارة للنوازع المكبوتة، النوازع المتأصلة، نوازع الشر الموجودة عند الإنسان، فالإنسان لديه نزعتان؛ نزعة الخير ونزعة الشر، ومن ثم نحن ننمي جانباً على حساب جانب آخر.

فعندما تأتي وسائل الإعلام للإثارة وعمل مشكلة فهي تخلق وتنمي الجانب العدواني وجانب العنف لدى الأبناء. وهنا نوجه صرخة إلى كل العاملين في مجال الإعلام للنظر برفق نحو هذا الجيل.

شكراً وألف شكر إلى كل من دعاني لهذا اللقاء.

الدكتور خالد الشلال:

أشكر للدكتور حسن الموسوي مداخلته التي غطت - بلا شك - جانباً مهماً في موضوع الندوة، والكلمة الآن للدكتور مناور الراجحي.

الدكتور مناور الراجحي.

"الإعلام والعنف بين الشباب"

بسم الله الرحمن الرحيم، أتوقف عند ما أشار إليه الدكتور حسن الموسوي من أن وسائل الإعلام كلها عنف وإثارة، وأنها تنمي غريزة العنف الموجودة، فقال تعالى ﴿وَنَقِّسَ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ۚ فَالْهَمَّهُمَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، وكما قال أ. د. رمضان عبد الستار أحمد: إن أبحاث العنف تقرب من 200 بحث في البلاد العربية، وأتمنى أن تكون 201. لأنني سأنفذ ما قاله الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "تكاثروا فإني مباه بكم". المباهاة ليست بالشجاعة إنما بالتربية والأخلاق والدين، ولو كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعلم أن تكاثر الأسرة قد يؤدي إلى العنف لما قال هذا الكلام.

وفي البحث نفسه أيضاً هناك طبعاً مناقضة بالنسبة للنتائج، فأنت تقول إن كثرة عدد الأبناء في الأسرة وزيادة حجمها يؤديان إلى العنف، بينما تذكر الدراسة نفسها أن الحضر والمدينة تكون فيهما نسبة العنف أكثر من الريف. ونحن نعرف أن المدينة والحضر يكون عدد الأسرة فيها قليلاً والأبناء فيها أقل من الريف. وذكرت الدراسة أن الأسر ذات العدد القليل يقل فيها العنف.

ولذلك نرجع لما قاله د. حسين طاهر عن الوضع المادي؛ لأن الحضر باستطاعتهم استخدام الوسائل الإعلامية التي سنتكلم عنها الآن، وأيضاً مع د. رامز طه ودعوته إلى إنشاء وحدة خاصة لمتابعة العنف والتنبؤ به، ومعه أيضاً في قوله إن الاضطرابات هي أهم سلوك في الإنسان.

هناك دراسات إعلامية تقول إن هناك 30% من الأطفال الذين يشاهدون التلفاز ثلاث ساعات أو أكثر تحصل لديهم اضطرابات، وهناك دراسة أخرى تقول إن 5% إلى 10% من الأطفال الذين يشاهدون التلفاز ساعتين ونصف الساعة أو أكثر لا بد أنهم يتحولون إلى العدوان السلوكي أو يكسبونه من التلفزيون مهما كانت درجة المستوى العلمي أو المستوى المادي أو حتى معاملة الأبوين. بذلك نعلم أن وسائل الإعلام خطيرة جداً، ولكن يجب ألا نظلم وسائل الإعلام، فهناك وظائف إيجابية أيضاً لهذه الوسائل؛ فالإعلام عملية تفاهم تقوم على التنظيم والتفاعل بين الناس وتعرف الآراء وطبعاً التوجيه وزيادة الثقافة وتنمية العلاقات الأسرية والترفيه، وتيسر سبل التسلية والدعاية والإعلان... هذه الأمور الإيجابية لا نهضم حقها في

وسائل الإعلام، ولو استخدمنا وسائل الإعلام في هذه الوظائف الإيجابية لوصلنا إلى نتائج طيبة.

ولكن هناك أيضاً أمور سلبية في وسائل الإعلام ونقاط سلبية وآثار سلبية طرح الخبراء وظيفة نطلق عليها "وظيفة التطعيم"، وهي التعرض المتواصل إلى بعض ما تقدمه وسائل الإعلام من مشاهد العنف والقتل والجرائم الأخلاقية والأدبية مثل تعاطي المسكرات والمخدرات، وقد تخلق عند الجمهور نوعاً من عدم الإحساس أو اللامبالاة تجاه هذه المشاهد وعدم النفور منها وتقبلها، ومثل ما قال د. حسن الموسوي: إن العنف مكتسب من هذه الوسائل، مما تعرضه من مشاهد العنف والأمور اللاأخلاقية والعادات اللاأخلاقية والأفلام الخلاعية.

كما طرح العلماء والخبراء ضريبة أخرى لوسائل الإعلام يمكن أن تحدث تأثيراً سلبياً أطلقوا عليها وظيفة "تكريس الأمر الواقع"، والأمر الواقع الذي نعيشه ممكن فيه عنف، مخدرات، ومسكرات.

إن عملية الهجرة إلى الدول الغربية حثت عليها وسائل الإعلام، وأعطت صورة عنها أن فيها رفاهية ووضعاً اجتماعياً جيداً، وبالإمكان بناء مادة قوية فيها، وعند الهجرة إلى هذه الدول يلقي الناس أن الأمر عكسي، وهذا هو تكريس الأمر الواقع. ونتيجة التعود على رؤية العنف والمشاهد اللاأخلاقية يزداد تساهل الناس وتقبلهم لهذه المشاهد، وقد يتأثرون بالمجرم ويتقمصون شخصيته وأعماله، ويكون قدوة لهم في جميع التصرفات، فلو تسأل أبناءك عن أي شخصية إسلامية، ولو كانت - مثلاً - أحد الخلفاء الراشدين لأجابك بأنه لا يعرف، ولكن أسأله عن لاعب أو مغن أو ممثل فسيعطيك السيرة الذاتية كاملة؛ لأن الإعلام هو الذي يكرس الصورة الذهنية أو القدوة لدى الأبناء.

ومن الإعلام أيضاً أفلام الرعب، وأفلام الرعب الموجودة تعطي البطل البطولة الخارقة، فاستخدام البطل الخداع والقتل والسرقات، وهذا أيضاً يسمى تكريس الأمر الواقع بأن المجتمع كله مجتمع عنف، ويتقمص الشاب شخصية هذا البطل.

وقد أظهرت نسبة تراوح بين 5% إلى 10% من الدراسات التي ذكرناها أن هناك رسوم كرتون أو فيلماً كرتونياً يسمى (Pokemon) البوكيمون، وهذا الفيلم حرمه علماء الدين في السعودية، وحرمه د. محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة في الكويت.

هناك من قام بدراسة عن هذا الفيلم بينت أن حلقة واحدة فقط فيها 25 دقيقة، أظهرت طرق الخداع كالإيقاع بالآخرين ونصب الفخ للأبرياء بهدف المشاغبة والتسلية، وإظهار سلوك اللامبالاة لما يحدث للآخرين من مشكلات وأضرار، واستخدام العنف بالوسائل القتالية كالأسلحة والقنابل، وإظهار تصرفات مذمومة كالسرقة والقمار دون التفكير بعواقب الأمور، لا شك أن الأطفال يتعلمون منه كيفية تكوين العصابات والجماعات السيئة التي يجمعها مبدأ فاسد وتتناحر مع الجماعات الأخرى، وهذا الأمر ينعكس سلباً على الأطفال (بظاهرة الشللية، كما ذكر الدكتور جاسم الخواجة) في الفصول الدراسية. فيلم الكرتون هذا ليس فيلماً فقط، بل لعبة ومسلسل وميسر ولعبة ورق. وكل هذه السلبيات موجودة في 25 دقيقة فقط، وهناك أمور عقائدية ودينية وأمر اجتماعية ودعوة للجريمة وتكوين للعصابات في هذا الفيلم. والدراسة التي ذكرها د. عويد المشعان، التي امتدت من 1/1/1996 حتى 31/12/2000، دراسة لمدة خمس سنوات قام بها الأستاذ ناصر العمار مدير الأحداث سابقاً، أخذت عينة قوامها 14505 من الذين صدرت عليهم أحكام قضائية ليست متعلقة بالعنف فقط، وهناك عدد مماثل أو أكثر عن الذين لم يذهبوا للمخفر ويسجلوا قضية وتم الصلح بينهم، وهناك أيضاً عدد مماثل أو يزيد من الذين ذهبوا للمخافر ولكن لم توصل قضاياهم للمحاكم، يعني أن هناك 50 ألفاً أو يزيد أو أكثر من حالات العنف، وهو عنف ضد الغير؛ أي نسبة 90%. وهناك مشكلة كبيرة جداً يكرسها الإعلام في نفوس أبنائنا بالنسبة للعنف، وطبعاً، نحن نوصي بالألاعج الأمر فقط محلياً أو إقليمياً بل لا بد من معالجته عالمياً بمخاطبة القائمين على الوسائل الإعلامية وأيضاً الشركات التي تصنع هذه الأفلام أن تقلل - بقدر الإمكان - من إذاعة الأخبار التي تحث على العنف وتشجع عليه، وإيجاد اتحاد بين وسائل الاتصال لحل هذه المشكلة.

وللأسف إن أكثر الأفلام عندنا - تقريباً 95% و 96% و 97% - تصور وترتبط البطل بالعنف، حتى معاملته كزوج وأب تتسم بالعنف، ويصور أنه شخصية وأنه مسيطر، لذا نوصي أن نركز على الأبطال المحبوبين الذين لا يلجؤون إلى العنف، والعمل على تقديم كل المواد الإعلامية الإيجابية - من التربية الدينية والعلمية - بصورة مشوقة ومحبوبة، وبالنسبة إلى الجانب المحلي أتمنى من القائمين على الإعلام والتربية ورؤساء التحرير نشر الوعي الديني في المدارس، والدراسات أثبتت أن من يتحصن بالدين يتحصن من أمور كثيرة جداً. وشكراً.

الدكتور خالد الشلال.

أشكر الدكتور / مناور الراجحي، ويتفضل الدكتور / عبدالرحمن العوضي
للتعقيب، وختامه مسك.

الدكتور / عبدالرحمن العوضي.

تعقيب عام:

"المجتمع المدني والعنف بين الشباب والمراهقين"

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أنا غريب عن هذا النوع من الدراسات، ولكن أعتقد أنني لا أهتم كثيراً بالعنف الفردي، والعنف الفردي - أعتقد - أن له علاجاته وأطباءه، ولكن ما أركز عليه وأهتم به هو عنف المجتمع، فهم يقولون إن الأسرة كبيرة الحجم هي سبب من أسباب العنف، وأنا تربيت في أسرة كبيرة مكونة من 22 أخاً وأختاً وأب عنيف ولكننا لم نصبح عنيفين ولم نعان تعقيدات، ولم نأخذ الأب نموذجاً للعنف بل أصبحنا متساهلين مع أولادنا، لذلك يجب ألا نقول إن الأسرة كبيرة الحجم سبب للعنف، بل التربية لها دور، فالمجتمع القديم قبل نمطاً معيناً من التربية في ذلك الوقت، ويتمثل هذا النمط في أن المجتمع متكامل، والأسرة متكاملة والشارع والديوانية، فجميع المجتمع والكل له قيم ثابتة واضحة في مجتمع صغير، مجتمع متجانس ومتكامل، كما هو في الريف والقبيلة، وفيهما القيم مستقرة نسبياً.

وفي داخل هذا المجتمع أيضاً قيم معينة يمكن أن تؤصل العنف، فهناك قوانين في الريف والبدو تعاقب على الفعل، وعلى الرغم من وجود القوانين ما زال الثأر موجوداً في هذه المجتمعات ولا بد أن تأخذ هذه القبائل بثأرها وتأخذ بحقها ولا يكتفون بالأحكام القانونية التي تصدر. فهناك قصة عن ضابط أصاب واحداً من القبائل في أثناء عملية مداهمة لحلقة مخدرات، وأصيب أحد أفراد القبيلة بالرصاص، ولم تكتف القبيلة بالحكم، فكان لا بد من الضابط أن يذهب للقبيلة لتسامحه أو تعاقبه. فما زال هذا المجتمع مجتمعاً خليطاً بين قبلي وطائفي ومجتمع مفتوح ومجتمع متطرف بالتفتح ومجتمع متطرف بالتدين، فالقيم مختلفة ومتضاربة وليس هناك قيم ثابتة نحتكم لها جميعاً، فهذه مشكلة كبيرة تحتاج منكم إلى دراسات. ومع الأسف الشديد متى سنقوم بهذه الدراسات؟ نقوم بها عندما يقتنع المجتمع

أننا بحاجة لمثل هذه الدراسات. والدراسات التي نقوم بها في الكليات والجامعات لا تسمع، فلابد أن تصبح الدراسة خطأً وبرامجاً تغير من هذا السلوك.

فنحن لا نقبل بعد بالواقع الاجتماعي الذي لنا، فهناك واقع اجتماعي متغير وكل واحد منا له تصوره الخاص. ومن حسن حظنا أننا لسنا من نتاج تربية الخدامات، فكلنا نتاج تربية أمهاتنا وجداتنا، وكل من في القاعة ليس نتاج الجيل الجديد المسكين، الجيل الذي لا ينتمي أصلاً لأسرته وأبيه وأمه ومجتمعه، فالأم كان لها دور كبير في المجتمع ودور كبير في الأسرة، وعلى الرغم من عنف الأب أو الرجل كانت الأم تحافظ على الأسرة وتماسكها.

نحن أمام أنماط مختلفة جداً بحاجة إلى دراسة، مثل الجامعة الأمريكية في بيروت، فهي جامعة غربية فيها أفكار من الإخوان المسلمين إلى الشيوعيين، وكلها أفكار متفاعلة بعضها مع بعض، وهي من الجامعات التي تغير الشخصية تماماً، وصدف عام 1958 قضية شمعون وشاع العنف مرة واحدة وتحول ذلك المجتمع المسالم العادي وانقسم إلى فئات، وكل فئة أو مجموعة مارست العنف والقتل ضد المجموعة الأخرى، ثم صارت الحرب الأهلية في لبنان؛ أي أن هناك شيئاً يحرك ويغير هذه القيم المجتمعية، ويحدث هناك عدم استقرار، وتظهر كل أنواع العنف؛ فكل فرد يريد أن يدافع عن أسرته ويحافظ على مجموعته وقبيلته وطائفته. لذلك لا بد أن يكون هنا في هذه الجامعة جامعة الكويت وبهذه الكلية بالذات كلية العلوم الاجتماعية عدة دراسات ميدانية، ويتم متابعتها من قبل الباحثين، فلا تكون فقط عبارة عن بحث صغير وطباعة الدراسة، فلماذا يتعجب الدكتور / عويد المشعان من عدم متابعة الدراسات، لأننا إلى الآن نحن لسنا مقتنعين - كمجتمع - أن هناك تغيرات كثيرة ظهرت ولا بد أن نغير أنماط حياتنا.

لقد ذهبت لاسكتلندا لأدرس الطب، وبالصدفة كان هذا في أوائل الستينيات في زمن ظهر فيه ما يسمى بـ Teddy boys مجموعة من الشباب العنيف التأثير ضد المجتمع كله، وكان لي زميل بالطب النفسي اشتركت معه في دراسة وجدنا من خلالها أنه أصبح هناك تغير تماماً وضياح بعد الحرب العالمية الثانية، فلم يكن للمراهقين بعد الحرب قيم وطنية أو دفاع عن الوطن، وكان هناك تغير عجيب، وظهر بعدها مجموعة Heppies، وهم أيضاً شباب تأثر على الحرب ويدعي السلم، وكان ظهور هذه المجموعة بعد القنبلة الذرية.

وانتقلت لجامعة هارفارد واشتركت أيضاً بدراسة مع زميل، وكانت المخدرات في بداية انتشارها في الولايات المتحدة ومنذ بداية عام 1964. وكان هناك طريقة تتمثل في إعطاء كل طبيب 4 من المدمنين يحاول متابعتهم وتأهيلهم وإعادتهم للمجتمع الطبيعي بإرشادهم، ولكن هذه المجموعات والتركيبات تنمط، وكان نظامها وتأثيرها على المدمنين أقوى بكثير من جميع محاولاتنا كأطباء، حيث إن مجموعة المدمنين تأثرها أكبر، وبعد 15 سنة عدت لهارفارد لأحاضر عن العنف، والعنف كان موجوداً قبل هذا، ولكن المجتمع بدأ يتفاعل ضد العنف، فكان هناك عنف ضدهم، ضد بيوتهم: سرقات وتكسير وحرائق في الشوارع، فبدأنا بطريقة Skuch System-Ruity System، ونوجه الشباب إلى محاولة أن يمسكوا غضبهم، وطبعاً هذا ليس بالشيء السهل، ويعتمد على منطقة الشاب إن كان من منطقة فقيرة أو من منطقة السود، وكان مارتن لوثر كينج ظاهر في هذا الوقت وتأثيره على الشباب كبير، وكل هذه العوامل جعلتنا ندرس كيف نستطيع بمجموعات تنتشر داخل هذه المجتمعات محاولة تحويل الشباب عن سلوك العنف، وإقناعهم بدلاً يفعلوا السلوك العنيف ولا يقبلوا به Squash it don't do it.

أعتقد أن هذا المجتمع الذي نحن فيه الآن يحتاج إلى نظرة جديدة، وكل واحد منا في هذه القاعة له خلفية وبيئة تختلف من شخص لآخر، لا بد أن نبدأ الآن بقيم، ونأتي بقيم جديدة نحاول أن نغذي بها أبنائنا، وهذا لا يأتي إلا عن طريق عمل دراسات ميدانية وقرارات سياسية، وليست جامعية لأنها لا تكفي ولا بد أن يكون هناك تحرك من الوزارات.

وأرجو من مجلة العلوم الاجتماعية أن تتبنى هذا التوجه، وأن الألوان أن تؤمن بالواقع ونقبل به، إن واقعنا الآن صعب وخطير والمجتمع يتفكك، ويجب أن نبتعد عن التقوقعات الصغيرة، وأن يعمل كل واحد بتخصصه، أن الألوان أن تندمجوا وتنظروا نظرة شاملة للمجتمع، وهو فعلاً يحتاج لمن يدرسه، فتابعوا الشباب من أول سنة يدخلون بها الجامعة والكلية، وقوموا بدراسات عن مفاهيمه ومعتقداته، وتابعوا لمدة أربع سنوات التغير الذي حصل؛ هل ستتغير مفاهيمه؟ وكيف يمكن أن ننقذ هذا المجتمع؟ وأن الألوان أن يتحرك أصحاب العقل والفكر، فإن لم تتحركوا فإن المجتمع لن يتحرك، لا بد أن تطلقوا من عندكم صرخة بكتاباتكم وأن تحاولوا أن تنظروا إلى دراسات جديدة، لا تقوموا بأبحاث صغيرة بل أعدوا بحثاً مشتركاً، ننظر لهذا الإنسان بكامل مشكلاته من جميع نواحيها.

وأنا سعيد للحضور، فأنا رجل متفرج على المجتمع ومررت بعدة مراحل، بدأت بمجتمع بدائي جداً حتى مررت بأعقد المجتمعات، ومجتمعنا البدائي كان مجتمعاً بسيطاً دون مشكلات أو تعقيدات، لقد كنا قديماً - عندما كنا شباباً - نربي مجموعة من الكلاب تحارب كلاب المجموعة الأخرى فلم نكن نستعمل الضرب والعنف والكلام البذيء ضد بعضنا.

وأتمنى لكم التوفيق، وشكراً لكم.

الدكتور رئيس التحرير.

شكراً للزملاء الأفاضل المحاضرين والمعقبين وليتفضلوا لشرب قهوة العلوم الاجتماعية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ونتطلع إلى لقاءكم في ندوة أخرى.